(110), *malṣûqa* (مَلصوقة) "oblea de hojaldre" (p. 111), *ʿeḍàm* (عظَم) "huevos" (p. 111), *ḥâra* (حارة) "cuatro huevos" (p. 111), *ḥartîn* (حَرتين) "ocho huevos", *ṯlāṯa ḥyâr* (ثلاثة حيار) "una docena de huevos" (p. 111), *sabbāla* (سبّالة) "grifo" (p.. 206), *tāy* (تاي) "té" (p. 208), *sûm* (سوم) "precio" (p. 222), *mzāz* (مزاز) "pasillo" (p. 223).

Para expresar **la hora**, algunos de los términos empleados son: *ġîr / u draž* (غير / ودرَج) "menos / y cinco minutos" (p. 78), *gîr / u daržîn* (غير / ودَرجين) "menos / y diez minutos" (p. 78), *ġîr / u àrbɛa* (غير / واربعة) "menos / y cuarto" (p. 78), *u sàbɛa* (وسَبعة) "y treinta y cinco minutos" (p. 78), *u xàmsa* (وخَمسة) "y veinticinco minutos" (p. 78).

Y por último, hemos recogido algunas **expresiones**: *u bîk, iɛàyyšek* (وبيك، يعَيّشِك) "igualmente, gracias" (p. 28), *äš bîh?* (أش بيه؟) "¿qué le pasa?" (p. 63), *men ġîr mziyya* (مِن غير مزيّة) "de nada" (p. 93), *bràbbi* (برَبِّي) "por favor" (p. 92), *šwàyya ḥòḍra* (شوَيّة خُضرة) "un poco de verdura" (p. 98), *yèzzi* (يزّي) "es suficiente" (p. 99), *rabbi iɛînek* (رَبّي يعينِك) "que Dios te ayude" (p. 138).

Este manual recoge los rasgos más característicos del árabe tunecino. La estructura, en la que se destacan los diálogos y los ejercicios propuestos, junto a los audios, está bien organizada y va encaminando al lector hacia la adquisición de esta lengua desde una etapa inicial a una más avanzada. La transcripción es además bastante asequible para un estudiante que se acerca por primera vez al estudio de una lengua árabe y la apuesta por la grafía árabe es un acierto, ya que el discente se sentirá más integrado en el contexto en el que se habla.

Francisco Moscoso García
Universidad Autónoma de Madrid

Ahmed Shafik, *Tres textos sobre el compañerismo*, Madrid: Huerga y Fierro Editores, 2014, 152 pp.

صدر مؤخراً عن المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد بالتعاون مع دار نشر "ويرجا إي فيرو" كتاب "ثلاثة نصوص عن الصحبة" ترجمة ودراسة الأستاذ والباحث أحمد شفيق. توزعت صفحات الكتاب البالغ عددها 152 صفحة من القطع المتوسط على مقدمة وقسمين.

استهل المؤلف كتابه بمقدمة بيّن فيها الأسباب التي دعته لتصنيف هذا الكتاب، ولعل من أهمها اطلاعه الواسع على الطريقة الشاذلية واحتكاكه بأعلامها ورغبته الجامحة في سبر أغوارها والبحث عن جذورها وتقديمها بطريقة ميسرة تشبع نهم القارئ المهتم. ولتحقيق هذه الغاية أوضح المؤلف أن بحثه سوف يرتكز على ترجمة ودراسة ثلاثة نصوص عن الصحبة انتظمت كحبات اللؤلؤ في جيد غيداء!

انتقل المؤلف بعد ذلك للقسم الأول من كتابه الذي قسمه إلى ستة مباحث. في المبحث الأول يحاول المؤلف أن يلقي الضوء في عجالة على تعريف التصوف وعلى علوم الحقيقة كند لعلوم الشريعة وكيف أن الطرق المؤدية لمعرفة الخالق، جل في علاه، متعددة كتشعب فروع الأشجار. إن التصوف، قبل كل شيء، ذوق وتجربة لا يعرف حلاوتها إلا أولئك الذين شمروا عن ساعد الجد لسبر أغوارها وخوض غمارها حين ارتضى الآخرون لأنفسهم القعود على الرسوم. لا يأتي المؤلف على ذكر قطبي المدرسة الشاذلية أبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسي إلا لماما، ولكنه يخصص المبحث الثاني بأكمله للتعريف بابن عطاء الله السكندري، وارث سرهما وخليفتهما على الطريقة. ولا غرو، فهذا الأخير هو منظّر المدرسة الشاذلية وفارسها الذي لا يشق له غبار وإليه يرجع الفضل في تدوين أفكارها وحفظها من الضياع. يتحدث المؤلف، من بين أشياء أخرى، عن مولد ابن عطاء الله ونشأته وسيرته العلمية وشيوخه وتلامذته. ولعله من نافلة القول أن ابن عطاء الله، شأنه في ذلك شأن أبيه وجده من قبله، كان من المنكرين على الصوفية أشد الإنكار عندما كان صفراً من علوم القوم، كما يروي هو نفسه في لطائف المنن. وعندما قيض الله تعالى له أن يستمع لأبي العباس المرسي برقت في قلبه أنوار الحقيقة إذ رأى كيف أن هذا الأخير يغرف من محيط رباني لا ينضب. لقد نزلت كلمات الشيخ على قلبه برداً وسلاماً وكان أن تلقاها كتلهف الصائم في يوم قائظ إلى الماء الزلال! كذلك يخصص المؤلف جزءاً لا بأس به من هذا المبحث للحديث عن أعمال ابن عطاء الله التي ناهزت العشرين مؤلفاً لعل أهمها كتاب "الحكم العطائية" الذي طبّقت شهرته الآفاق، والذي وصفه بحق ابن عباد الرندي أحد شارحيه بأنه أفضل ما كتب في باب التوحيد على الإطلاق. لقد صدقت فراسة المرسي في تلميذه ابن عطاء الله فكان أن أصبح إماماً في علمي الظاهر والباطن.

في المبحث الثالث يسلط المؤلف الضوء على التداخلات بين التصوف في المغرب الإسلامي ومثيله في المشرق، ويسهب في الحديث عن شخصية أبي مدين شعيب الغوث، الذي ولد بقطنيانة من أعمال اشبيلية قبل أن يجوب البلاد الإسلامية طولاً وعرضاً، وعن دوره في نشر التعاليم الصوفية والتأليف بينها شرقية كانت أم غربية وصهرها في بوتقة واحدة. وينطلق المؤلف من أطروحة مفادها أن أقطاب المدرسة الشاذلية من ناحية وابن عربي من ناحية أخرى وإن تعددت مشاربهم إلا أنهم في نهاية الأمر يصدرون عن مورد واحد إلا وهو الشيخ أبو مدين، الملقب بشيخ الشيوخ وسلطان الوارثين. ينتقل المؤلف في المبحث الرابع للحديث عما أسماه التصوف العملي الذي تمثله المدرسة الشاذلية والتصوف النظري الذي يمثله الشيخ محي

الدين بن عربي. ويورد المؤلف أهم النقاط التي يلتقي فيها آباء المدرسة الشاذلية مع الشيخ أبي مدين شعيب. فالشاذلي والمرسي، شأنهما في ذلك شأن أبي مدين من قبل، لم يعوّلا كثيراً على تدوين أفكارهما التي قدّر لها أن ترى النور على يد تلاميذهما فيما بعد. كذلك يتفق الطرفان في أنهم ألقوا عصا الترحال واستقرت بهم النوى في مرحلة مبكرة بعد سياحات ومجاهدات، وانشغلوا بالتربية والتعليم وقضاء حوائج الناس. على النقيض من ذلك، يرى المؤلف أن ابن عربي، الذي يتخذ من المسيح عليه السلام في تطوافه وسياحته مثالاً يحتذى، يمثل تيار التصوف النظري الذي لا يقر له قرار. حرص الشاذلية كل الحرص على ألا يصطدموا بالفقهاء وعلى أن تكون تعاليمهم الروحية صافية نقية لا تشوبها شائبة ومبسطة في متناول الجميع، وكان أتباعهم وتلامذتهم يعدّون بالآلاف. أما مذهب ابن عربي وتعاليمه الميتافيزيقية البعيدة كل البعد عن الواقع العملي والتي لم تخاطب الناس على قدر عقولهم فقد جعلت منه هدفاً لسهام النقد والطعن جعلت الفقهاء يشنون عليه حملة شعواء لم يخمد أوارها بعد، وكان أتباعه ربما يعدّون على أصابع اليد الواحدة.

يتطرق المؤلف في المبحث الخامس إلى بيان تأثير قصيدة أبي مدين الرائية في قواعد الصحبة على أعمال كل من ابن عطاء الله وابن عربي. وهذا الموضوع يحتل ركناً أساسياً في قواعد التصوف وقد كتب فيه من المتقدمين السلمي "آداب الصحبة وحسن العشرة" والغزالي "آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق"، ومن المتأخرين الشعراني "الأنوار في آداب الصحبة عند الأخيار" وغيرهم كثير. يختم المؤلف القسم الأول من كتابه بالمبحث السادس الذي يخصصه للتعريف بالنصوص الثلاثة في آداب الصحبة وتحليل مصادرها ولغتها وأسلوبها. وقد جاء هذا المبحث السادس والأخير كتمهيد للقسم الثاني من الكتاب الذي يحتوي على النصوص الثلاثة مدار البحث وهي على التوالي: "قصيدة أبي مدين الرائية"، و"عنوان التوفيق في آداب الطريق" لابن عطاء الله، و "تخميس" ابن عربي. لم يأت ترتيب النصوص إعتباطاً خبط عشواء، فابن عطاء الله وابن عربي نهل كلاهما من معين أبي مدين كما رأينا من قبل. يقدم المؤلف في هذا القسم النص العربي جنباً إلى جنب مع الترجمة الإسبانية مع تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية والحكم وغيرها. وأخيراً ذيّل المؤلف كتابه بمسرد للمصطلحات الصوفية الواردة في النصوص وبقائمة المراجع والمصادر التي اعتمد عليها في دراسته

هذا الكتاب نتاج عمل دؤوب ورصين بذل فيه المؤلف جهداً يستحق التقدير. ويحسب لهذا الكتاب تميزه في طرحه وموضوعه الذي لم يلتفت إليه إلا قلة من الباحثين والمشتغلين في حقل الدراسات الأندلسية لعل على رأسهم المستشرق الإسباني المعروف ميغيل اسين بلاثيوس الذي يبقى، على شطحاته، شيخ دراسة التصوف في الأندلس بلا منازع

عمر سلاودة
جامعة سنغافورة الوطنية